قلب القاهرة ..
من باب الشعرية للموسكى

مثلث كبير هو بكل المقاييس « قلب القاهرة الشعبية » وقلبها التجارى والترويحى والثقافى . وهو ما يقال عنه فى الدول الكبرى « المدينة » أو « السيتى » أو « الداون تاون» . . هكذا كان هذا المثلث منذ مئات السنين ، وهكذا سيظل لمئات أخرى مهما تحرك القلب التجارى ، مرة إلى شوارع قاهرة إسماعيل فى شوارع فؤاد وشريف وقصر النيل وسليمان باشا وعدلى وثروت . . أو تحرك إلى الضواحى كما هو الآن فى مصر الجديدة ومدينة نصر . .

هذا المثلث فيه أحياء : باب الشعرية . . درب الجنينة . . الموسكى . . العتبة . . المناصرة . . والأزبكية . ويمتد من الفجالة وبركة الرطل شمالاً إلى الموسكى وكوم الشيخ سلامة والمناصرة جنوباً ، ومن أمير الجيوش وبرجوان والخرنفش وحارة اليهود شرقاً . . وحارة النصارى ووجه البركة والأزبكية وباب الحديد غرباً .

وكما فيه حارة اليهود من الشرق . . فيه حارة النصارى من الشمال الغربى . وكان فيه دار إعداد كسوة الكعبة المشرفة . . وفيه الكثير مما دخل الوجدان المصرى من أسماء أحياء وشوارع . . فيه باب البحر ، وما علاقة قلب القاهرة بالبحر . وهو ليس البحر المالح ، وليس بحر النيل الذى كان يصل إلى هذا المكان عند باب الحديد ، ولكنه يعود إلى سيدى الشيخ محمد البحر ! ! وفيه غيط النوبى . . والجامع الأحمر والوسعة . . التى كانت سبة فى جبين القاهرة ، تماماً مثل منطقة كلوت بك فترة من الزمن .

وفيه الخرنفش التى هى الخرشتف !! وفيها حارة برجوان ، وفيه العتبة الخضراء التى كانت زرقاء وتوابعها من المناصرة والأزبكية والعشماوى ، وفيها وجه البركة . .

وفيها تلتقى الأديان السماوية كلها : الإسلام و المسيحية و اليهودية بما فيها من مساجد وزوايا وأضرحة . . وكنائس وكاتدرائيات . . ومعابد يهودية . . فيها المدارس الإسلامية والكتاتيب والأسبلة ، وفيها المدارس الأجنبية والإرساليات . . مما يعطى الرمز الذى تفخر به مصر من سماحة . . وفيها مستشفيات إسلامية وقبطية ومسيحية غربية . . وإسرائيلية أيضاً .

●● وطبقاً لخريطة القاهرة التى طبعتها مصلحة المساحة المصرية عام ١٩١٠م، نجد فى هذه المنطقة من المساجد و الجوامع : جامع الطواشى . . جامع سيدى أحمد شهاب الدين . . جامع سيدى عيسى التركمانى . . جامع سيدى على الفرا . . جامع سيدى الشيخ محمد البحر . . جامع أولاد عنان . . جامع القاضى يحيى . . جامع البنات . . الجامع الأحمر. . جامع السلطان الأشرف . . جامع قلاوون . . جامع محمد الناصر . . جامع برقوق . . جامع السلحدار . . جامع مزهر . . جامع مراد باشا . . جامع سيدى الشعراوى . . بل كانت هناك دار إعداد كسوة الكعبة ، التى ظلت مصر تقدمها لبيت الله الحرام مئات عديدة من السنين . .

●● ونجدها عامرة بالكنائس المسيحية ، ولكل المذاهب : فنجد كنيسة الأقباط الأرثوذوكس . . كنيسة الأرمن « الغرغورى » . . كنيسة الكلدان الكاثوليك . . كنيسة الأرمن الكاثوليك . . كنيسة الأفرنج الكاثوليك . . بل مقر البطركخانة القبطية المصرية للأقباط الأرثوذوكس . . وكاتدرائية مار مرقس فى قلب حارة النصارى . ونجد مقر جمعية الشبان المسيحيين .

●● وكان بها عدد من المعابد اليهودية : كنيس بالقرب من جامع برقوق . . و ٦ معابد يهودية فى وحول شارع صقالبة . . وكنيس قرب شارع بين السورين . . وآخر بين شارع الجيش وشارع الموسكى .

●● وكان بها عدد من المدارس الدينية: مدرسة البنات الأمريكان قرب شارع الفجالة . . وكلية الفرير بالخرنفش على بعد خطوات من دار الكسوة . .

●● وكان بالمنطقة أقسام للشرطة : الموسكى . . باب الشعرية . . الأزبكية . . وعدد من القنصليات والسفارات والفنادق الكبرى . . والبوسطة العمومية . . والمطافئ . . والمحكمة المختلطة . . ومن البنوك : الكريدى ليونيه . . وأمريكان إكسبريس . . وأيضاً . . مقر صندوق الدين . .

●● وفى هذا المثلث الكبير الذى قاعدته شارع الخليج المصرى من الشرق ، وشارع الفجالة من الشمال ، وشارع عباس ـ نازلى ـ النهضة « رمسيس الآن » من الغرب ، ثم سرة القاهرة عند العتبة والأزبكية ، وباب الحديد الذى كان فيه عصب الحياة للعاصمة المصرية . .

كان فيه المحافظة فى باب الخلق « مديرية الأمن الآن » . . ومحكمة باب الخلق «الاستئناف الآن » . . والكتبخانة « دار الكتب » . . والمتحف الإسلامى .

وكان فيه شارع البركة ، وشارع وجه البركة ، وشارع قنطرة الدكة ، وشارع القبيلة . . ولكننا لم نعد نجد أثراً للبركة ولا للدكة ولا لأى قبيلة . . . فقد انتهى كل ذلك . . تم ردم البركة ، وأزيلت القنطرة . . بل أزيلت الدكة التى كان يجلس عليها الخليفة أو السلطان أو الوالى ، وهو يستعرض أسطوله البحرى قبل خروجه للغزو أو الدفاع ، عندما كان نهر النيل يصل إلى هنا ، إلى حيث باب الحديد . . وأزيل مكان تحصيل الجمارك « المكس » عندما كان هنا مقر المكس أو المقس . كل هذا انتهى ، ولكن ظلت الشوارع تحمل كل هذا التاريخ على كاهلها ، أو على لافتات الشوارع والحارات والأزقة والدروب والعطف .

وكان فيها : شارع سوق الزلط ، والجباسة ، والجيارة ، وفيها شارع الفجالة «الفجل» والطبالة « صاحبة الطبلة » ، والفوطية ، والقماعين .

وكان فيها جزء لن ينسى من تاريخ العاصمة . . كان فيها صندوق الدين الرهيب ، الذى فرضته أوروبا على الخديو إسماعيل ليراقب الإنفاق المصرى . ومازال المبنى قائماً وهو الآن مقر مديرية الصحة ؛ وفيها أول مقر للمحكمة المختلطة التى نوبار باشا أول رئيس لوزراء مصر ؛ ليحاكم أمامها الأجانب بدلاً من أن يلجأوا إلى قنصلياتهم لينعموا بالحماية الأجنبية . وكان موقع هذه المحكمة خلف دار الأوبرا القديمة . . وفيها المقر الرسمى للبوستة العمومية . . والمطافئ . . والتياترو « المسرح القومى » ودار الأوبرا نفسها . وكان فيها أشهر فنادق العاصمة : شبرد القديم الذى احترق يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢م ، والكونتنتال وفيكتوريا وبريستول . . . وأيضاً كان بها أرخص الفنادق !!

وكان فيها مقر إدارة جيش الاحتلال البريطانى بين ميدان الخازندار عند شارع الجنينة وبين حديقة الأزبكية .

وفيها حى باب الشعرية ، الذى لا علاقة له بما نشربه فى الشوربة ، أو نأكله من شعرية .

وكان فيها أماكن اللهو القديم . . والتسالى . . والبوز « البوظ » الخمارات . .

●● هذا هو قلب القاهرة الحيوى ، الذى ينافس شارع قصبة القاهرة المسمى المعز لدين الله الفاطمى ، الذى كان عصب الحياة المصرية ، منذ اختط القائد جوهر الصقلى مدينة القاهرة الفاطمية . .

تعالوا لنغوص فى هذا القلب الحيوى للعاصمة المصرية . .

● **باب الشعرية .. والشعرانى .. والموسيقار العبقرى :**

لن نستخف بعقل القارىء ، فنقول كما يقول العامه إن اسم باب الشعرية يعود إلى صناعة الشعرية . . فقد حسم هذه القضية إمام المؤرخين الذين وصفوا مصر وخططها : « المقريزى » عندما قال : إن « الشعرية » هم طائفة من قبائل البربر يقال

لهم بنو الشعرية هم ومزانة . . وزيارة . . وهوارة من أحلاف لواته ، الذين نزلوا بالمنوفية . . ومعنى هذا أن حى باب الشعرية يعود إلى بداية نشأة القاهرة ، والذين جاءوا مع جوهر الصقلى ضمن الجيش الفاطمى ، الذى جاء من المغرب لفتح مصر .

ويؤكد هذا أن الخليفة الفاطمى العزيز بن المعز بنى منظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة جهة جامع الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، وكانت من أحسن منتزهاتهم ؛ إذ كانت تشرف على الخليج من جهة الغرب ، وعلى البستان الكافورى من الشرق ، وجعل لها سرداباً تحت الأرض « نفقاً » متصلاً بالقصر الكبير، وكان يركب فى هذا السرداب من القصر الكبير إلى اللؤلؤة ، ويتجول فيها فى أيام زيادة منسوب المياه فى الخليج بحرمه وخواصه ، وكانت تطل على بستان المقسى « عند باب الحديد الآن» . . وكان هذا البستان كبيراً جداً يمتد إلى شاطىء النيل ، عندما كان يصل إلى هذا الموقع عند باب الحديد . وكان مكان بستان المقسى هو أول شارع الجمهورية «إبراهيم باشا سابقاً » ؛ حيث جامع أولاد عنان الذى مكانه الآن جامع الفتح ،وكان هذا البستان يصل إلى بركة الأزبكية والموسكى . .

كما بنى العزيز داراً للصناعة « لبناء السفن » بالمقس أى المكوس أى الجمارك ، بالقرب من موضع جامع أولاد عنان ، وأنشأ المراكب التى لم ير لها مثيلاً من قبل عظمة ومتانة وحسناً . وكان ليوم خروج الأسطول رسوم واحتفالات ومهرجانات ، ذكرها المقريزى فى خططه . وكان الخلفاء الفاطميون يخرجون للفرجة ؛ فيمتلىء وجه النيل وساحله بالمتفرجين ، ويكون ذلك اليوم من المواسم المشهورة .

وكان فى باب الشعرية رقعة للقمح بجهة العدوى بشارع الزعفران بثمن باب الشعرية ، يباع فيها القمح والشعير والفول والذرة .

●● وباب الشعرية ذكره الفرنسيون خلال حملة بونابرت باسم باب العدوى؛ لوجوده مقابل جامع العدوى الموجود الآن بأول سكة الفجالة من ناحية الخليج المصرى شمال سور صلاح الدين ، الذى كان يصل من القلعة إلى باب الحديد . وباب

الشعرية كان فى الامتداد الذى مده قره قوش من باب القنطرة إلى باب البحر ، فهل يعنى هذا أنه أيوبى الأصل ؟!

وفى عصر الخديو إسماعيل ، ولسهولة الضبط والربط . . تم تقسيم القاهرة إلى ثمانية أثمان « أقسام إدارية » ، وكل ثُمن ينقسم إلى شياخات تكثر وتقل بالنسبة لكبر الثمن وصغره ، ولكل ثُمن شيخ كان يعرف بشيخ الثمن مرتبه شهرياً من المحافظة ١٠٠ قرش صاغ .

ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة ليس له راتب من المحافظة ، وإنما يحصل على رزقه مما يكسبه من نقود يأخذها برسم « الحلوان » من سكان الأملاك التى فى شياخته ، لأن العادة كانت أن كل من أراد أن يؤجر بيتاً فى حارة ، يكون ذلك بمعرفة شيخ الحارة . وبعد تأجيره البيت يدفع له أجرة شهر برسم الحلوان ، أين هذا مما نعيشه الآن بعد حوالى ١٠٠ عام مما نتحدث عنه . . ؟!

وكانت أثمان القاهرة ، هى : ثمن الموسكى . . ثمن الأزبكية . . ثمن باب الشعرية . . الجمالية . . الدرب الأحمر . . الخليفة . . عابدين . . السيدة زينب . . مصرعتيقة . . بولاق . .

وكان ثمن باب الشعرية هو ثانى أكبر الأثمان ، التى يتم فيها تحصيل العوايد بعد ثمن الأزبكية الذى كان يأتى فى المقدمة . . وبعده ثمن الجمالية ، ثم ثمن بولاق . . نقول هذا لنبين أهمية ثمن باب الشعرية أيام الخديو إسماعيل ، وكان ثمن مصر القديمة هو الأقل ؛ أى إنه فقد أهميته القديمة رغم أنه كان ميناء القاهرة الأول ، قبل أن يتدهور حاله .

ومن حيث عدد المبانى و المحال ، كان الأول هو ثمن الأزبكية ،ثم بولاق ثم الجمالية ، ويأتى ثمن باب الشعرية فى الترتيب الرابع ، والأخير ثمن قوصون . .

وفى الخطط التوفيقية للعلامة على باشا مبارك وصف تفصيلى لشوارع وحوارى

وعطف وأزقة حى باب الشعرية .. فما حالة هذا الحى وشوارعه عند عام ١٨٧٥ـ١٨٨٠م ؟

يقول على باشا مبارك :

كان أكبر شوارع باب الشعرية هو الشارع الطولى ، الذى يبدأ من قره قول « قسم شرطة » باب الشعرية ، وانتهاؤه بوابة مسجد السيدة زينب رضى الله عنها . . وهى بوابة الخلاء القريبة من زاوية الحبيبى ، وطوله ٣٦٠٠م . وهذا الشارع حين يقابل القره قول الذى بجوار السيدة زينب ينعطف جهة اليمين حتى يمر على قناطر السباع، وكانت أكبر القناطر على الخليج أمام السيدة زينب والشيخ العتريس . ثم ينعطف إلى اليسار ماراً على الجهة الغربية من مقام ومسجد السيدة بطريق مصر العتيقة؛ حتى ينتهى إلى بوابة الخلاء المعروفة ببوابة السيدة .

وشارع الشعرانى : ابتداؤه من قره اقول باب الشعرية ، وينتهى إلى ضريح سيدى على الحمار . . وعلى يسار المار به حارة كبيرة تعرف بحارة الشعرانى تجاه جامع الأستاذ الشعرانى يسلك منها لحارة برجوان وللخرنفش . . وبها ٧ عطف : الأولى عطفة الفرن، وعطفة الزاوية ، وعطفة سيدى على وفا ، والعطفة الصغيرة ، وعطفة الجداوى، وعطفة الغندور ، والعطفة الضيقة ، وبهذه الحارة حمام الشعرانى .

ومن جهة اليمين نجد فيها جامع الشعرانى ، وهو ضريح الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى صاحب التآليف الشهيرة ، داخل الجامع المعروف باسمه، وهو على يمين الذاهب من شارع باب الشعرية إلى شارع الموسكى . . أنشأه القاضى عبد القادر الأرزبكى نسبة للأمير أرزبك أحد أمراء الجراكسة ، وجعله مدرسة ، ووقف عليها أوقافاً كثيرة وشعائره مقامة من ريعها إلى الآن (زمن على مبارك) ، ويعمل لسيدى عبد الوهاب حضرة كل أسبوع ومولد كل عام . وبأسفل هذا الجامع سبيل تابع له ، كان يملأ كل سنة من الخليج المصرى ، وبجواره مباشرة ضريح يعرف بضريح الخضر. .

وبجوار مسجد الشعرانى ، عاش الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب . وعندما كان محمد عبد الوهاب يتكلم عن طفولته ، كان يذكر بكل إعزاز مولد سيدى الشعرانى ، وحلقات الذكر التى كانت تنصب كل مساء . ومنه وخلالها حفظ التواشيح الدينية والابتهالات التى كانت تشتهر بها الموالد ، وأثر كل هذا فى وجدان الفنان الكبير . ومن المؤكد أن الشيخ الشعرانى ينسب لهذه القبيلة المغربية البربرية الأصل . .

وبأول الشارع زاوية أبى العشائرعند باب القنطرة ، ويقال لها أيضاً جامع أبى الأشائر ، وعرف المسجد أو الزاوية باسم منشئها أبى السعود بن أبى العشائر ، وكان من أجلاء مشايخ مصر . وبآخره زاوية خوند بجوار ضريح الأربعين ، منقوش على بابها فى الحجر اسم فاطمة خوند ، وهى مقامة الشعائر وبها منبر ، وكانت تعرف أولاً بمدرسة أم خوند ، وكان سيدى عبد الهاب الشعرانى يتعبد بها .

وبهذا الشارع أيضاً ثلاثة أضرحة : أحدها ضريح أبى الحمائل داخل زاويته تجاه زاوية خوند ، ثم ضريح سيدى عصفور .

يقول الشعرانى :

وكان تجاه زاوية أبى الحمائل زاوية مدفون فيها سيدى إبراهيم بن عصيفير الذى حرفته العامة إلى عصفور ، وكان خطه الذى يمشى فيه من باب الشعرية إلى قنطرة الموسكى وإلى جامع الغمرى . وثالثها ضريح سيدى على الحمَّار وهو أحد مشايخ الشعرانى .

هذا هو وصف شارع الشعرانى فى وقت على مبارك . أما فى الأزمان القديمة فكان يعرف بخط باب القنطرة . . وقال المقريزى :

وخط باب القنطرة كان يعرف قديماً بحارة المرتاحية وحارة الفرصية والرماحين . وكان ما بين الرماحين الذى يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضاء لا عمارة فيه !! بطول ما بين الرماحين إلى باب الخوخة ، وإلى باب سعادة وإلى باب الفرج .

ولم يكن إذ ذاك « أيام المقريزى » أى عمائر على حافة الخليج . وإنما العمائر من جانب الكافورى وهى منظرة اللؤلؤة وما جاورها من قبليها إلى باب الفرج ـ وتخرج العامة عصريات كل يوم إلى شاطىء الخليج الشرقى تحت المناظر للتفرج ، فإن بر الخليج الغربى كان فضاء (!!) مابين بساتين وبرك . .

هكذا يقول المقريزى : « وسبحان مغير الأحوال حيث أصبحت هذه المنطقة هى أكثر مناطق مصر كثافة فى السكان الآن ، بل هى من أكثر مناطق العالم كله كثافة!! . . »

أما المرتاحية والفرصية فهى طوائف من عسكر الدولة الفاطمية ، سكنوا فى هذه المنطقة ، فعرفت باسمهم . . ونسبت إليهم . .

●● أما شارع باب الشعرية الصغير :

« يقول على مبارك فى خططه التوفيقية : فكان يبدأ من شارع الطنبلى بجوار قنطرة العدوى ، وينتهى لشارع باب الشعرية الكبير ، وطوله ٢٤٠ متراً وبه من جهة اليسار ٣ عطف غير نافذة ، هى : عطفة المصطاحى ، وهى فوق قنطرة قديمة على الخليج بناها الفاطميون . . والثانية هى عطفة زند الفيل (!!) وعطفة قرباصة . أما من جهة اليمين . . ففيها عطفة المستوقد ، بداخلها مستوقد حمام الطنبلى ، وبآخره زاوية تعرف بزاوية بهاء الدين المجذوب .

وبهذا الشارع نجد جامع المغاربة ، ويعرف باسم جامع الجنينة على شط الخليج ، وبه سبيلان : أحدهما وقف الشيخ مصطفى الجلالى وفوقه أماكن للسكنى ، والآخر وقف الحرمين . وعدة وكائل ، منها : وكالة القمح القديمة المعروفة أيام على مبارك باسم وكالة البرتقال ، ووكالة الجلالى كانت لبيع الحصر، ووكالة حسن كتخدا لبيع الأخشاب ، ووكالة الجاموس لتشغيل النجارة .

●● وشارع باب الشعرية الكبير : أوله من بداية شارع الشعرانى آخر شارع مرجوش ، وينتهى شارع قنطرة الدكة وطوله ١٣٠٠م ، وينقسم إلى ٤ أقسام .

●● القسم الأول :

شارع باب الشعرية الكبير الذى يبدأ من شارع مرجوش ، وينتهى إلى شارع أبى بدير ويقطعه الخليج المصرى ، وبه من اليسار عطفتان غير نافذتين : إحداهما بجوار الخليج من الجهة الغربية ، والأخرى بجوار حمام الخراطين .

ومن جهة اليمين فيها حارة المغربل . ودرب الرزاق ، ومحله بعض شارع باب الشعرية ، وبهذا الشارع سبيل السليمانية . وفى مقابله قره قول باب الشعرية ، وكان يقيم به « معاون الثمن » وبه وكالتان : إحداهما وكالة الشكلى من وقف حسن كتخدا ، ووكالةالزيت .

●● القسم الثانى :

هو شارع أبى بدير ، يبدأ من آخر شارع باب الشعرية ، وآخره أول شارع سوق الخشب . وبه من جهة اليمين درب سيدى مدين ، وبداخله جامع سيدى مدين وزاوية سيدى غيث . وهذا الدرب يسلك منه إلى شارع سوق الزلط من درب الطباخ إلى شارع الطواشى ، وبهذا الشارع جامع أبى بدير ، ويقابله جامع الزاهد .

●● القسم الثالث :

شارع سوق الخشب وأوله آخر شارع أبى بدير ، وآخره شارع باب البحر . وبه من جهة اليسار بآخره جامع الست سلمى الحلبية ، ومن جهة اليمين درب الركراكى المغربى ، ثم درب سعيدة ، ويسلك منه سوق البقر ، وبآخر هذا الدرب ضريح الشيخ العجمى .

●● القسم الرابع :

شارع باب البحر . . أوله من آخر شارع سوق الخشب وآخره شارع قنطرة الدكة ، وبه جامع الشيخ محمد البحر ، وبداخله قبره وقبر الشيخ تاج الدين ، ولهما مولد . ومن جهة اليسار ٣ عطف ثم درب التركمانى وجامعه . ومن اليمين عطفة سوق

البقر، وعطفة العراقى ، وعطفة الأخضر، وعطفة الأشعل ، والسيوفى والغنامة . وهناك حمامان وجباسة المعلم عبادة أحمد . .

وشارع الدرب الواسع : أوله من آخر شارع باب البحر غربى جامع الفرا ، وينتهى لشارع درب القبيلة وطوله ٣٠٦ أمتار ، ومن عطفه : عطفة شق الثعبان ، وعطفة كنيسة الأقباط .

وشارع الدرب الإبراهيمى : أوله من شارع باب البحر بجوار جامع أولاد عنان ، وآخره شارع درب القبيلة، ويقطعه شارع كلوت بك .

وشارع ميدان القطن ، ويبدأ من شارع باب الشعرية ، وينتهى لشارع القنطرة بجوار سيدى عبد السلام وطوله ٢٠٠م .

وشارع التمار ، الذى يبدأ من أمام جامع السعيد بشارع ميدان القطن وآخره عطفة نخلة وطوله ٣١٦ متراً وعن يمين المار به ٦ عطف ، وفيه زاوية التمار وبداخلها ضريح سيدى محمد أبى الحسن التمار .

وشارع بئر الحمص وأوله من آخر حارة الميدان وشارع الغيط ، وآخره أول شارع وسعة الجير .

أما شارع وسعة الجير ، فيبدأ من آخر شارع بئر الحمص تجاه عطفة قشاش ، وينتهى لشارع البيلى بجوار جامع الرويعى وطوله ٣٠٠م ، وبه عدة عطف أبرزها عطفة سماسم . . وعطفة العويل . . وعطفة الغسالة ، ومن الجهة البحرية منازل الوسعة ، ومن الجهة الشرقية سكة الوسعة. و كانت بهذه المنطقة مقابر فى درب النوبى، بيعت أرضها إلى محمد أفندى على « التراب » وشركائه خليل التراب وحسن التراب ومساحتها ٣٠٠٠ متر وكسور . وكانت تحيط بها منازل درب النوبى من الجهة القبلية ، ومن الجهة البحرية منازل الوسعة ومن الجهة الشرقية سكة الوسعة ، وزاوية الشيخ حماد وضريح الشيخ البحيرى ، الذى جدده محمد أفندى على التراب . .

وفى عام ١٢٩٦هـ ، باعت الحكومة أرض هذه المقابر إلى محمد أفندى على التراب ولشركائه الحاج خليل إبراهيم التراب وحسن أفندى التراب بسعر المتر نصف بينتو . . وبنوا فيها عدة بيوت ، سكن بها النساء الفواحش ، على حد تعبير على باشا مبارك . وأصبحت هذه المنطقة « منطقة وسعة الجير مشهورة بالوسعة وبسكانها من النساء سيئات السمعة فى الردح والسلوك والعنف . وهذا هو سر وصف أى سيدة سيئة إنها جاءت من الوسعة !! وهناك جباسة المعلم حسن عباسى ، وربما كانت هذه الجباسة وراء تسمية المنطقه باسم « وسعة . . الجير » .

●● وشارع الفوطية الذى يبدأ من أول شارع سوق الخشب وآخر شارع أبى بدير ويمتد لشارع البيلى ، ودرب القطة وطوله ١٦٠م ، وهناك سبيل محمد عيد الشيمى ، الذى أنشىء عام ١٢٨٧هـ .

وشارع البيلى يبدأ من آخر شارع الفوطية ، وينتهى بشارع البكرية وشارع الرويعى وطوله ٢١٠ أمتار ، وبه ضريح الشيخ البيلى . .

●● ثم شارع درب رياش ، الذى يبدأ من شارع البيلى بجوار الجامع الأحمر ، الذى جدده الأمير سليمان أغا السلحدار عام ١٢٢٧هـ ، وينتهى لشارع القبيلة وطوله ٢١٢ متراً ، ويقطعه شارع كلوت بك ، وبأوله الجامع الأحمر ، وكان خلف الجامع مقبرة قديمة ، تعرف بترب الجامع الأحمر ، مساحتها فدان ونصف فدان ، اشتراها أيضاً محمد على التراب وشركاؤه ، وقسموها بيوتاً وحارات ولم يبق للمقبرة أثر .

وبقرب الجامع حمام يعرف بحمام الجامع الأحمر ، ويقال له أحيانا حمام الرويعى ، أنشأه السيد أحمد الرويعى صاحب جامع الرويعى بقرب جامع البكرى . وبهذا الشارع من جهة اليمين عدة عطف ودروب ، منها : درب الدحديرة وبداخله كنيسة السبع بنات . ومن جهة اليسار دروب ، منها : درب عبد الخالق ، ودرب القطة أوله من آخر شارع الفوطية ، وآخره شارع درب رياش ، ودرب الخواجات .

●● وشارع درب القبيلة ، ويبدأ من آخر شارع درب رياش ، وينتهى لشارع قنطرة الدكة ، وشارع وجه البركة وطوله ٤٠٠م ، وشارع درب طياب ٩٠م ، وشارع الغيط

ويقال له شارع درب مصطفى ، وأوله من شارع بئر الحمص وآخره شارع العلوة وطوله ٣١٦م . وشارع العلوة وفيه الجامع المعلق ، الذى يشرف على الخليج المصرى ، وشارع القنطرة الجديدة ، ويبدأ من آخر شارع ميدان القطن بجوار سيدى عبد السلام، وينتهى أول شارع البندقية وطوله ٢٦٤م وعرف بالقنطرة التى انشأها محمد على باشا ليتوصل من فوقها إلى الخرنفش ، وهذا الشارع به عديد من الكنائس ، مثل : الموارنة ، وكنيسة الشوام ، وكنيسة الأرمن الكاثوليك .

وشارع البندقية من آخر القنطرة الجديدة ، وينتهى لشارع درب المزين ، وشارع حوش الحين ، وشارع درب المزين يبدأ من آخر شارع البندقية ، وأوله شارع حوش الحين وينتهى لشارع الموسكى تجاه حارة الفرنج . أما شارع حوش الحين . . فأوله من آخر شارع البندقية ، وأول شارع درب المزين ، وآخره درب البرابرة وطوله ١٥٤م .

وشارع السكة القديمة يبدأ من شارع الموسكى ، وينتهى بشارع الموسكى غربى كوم الشيخ سلامة ، وبداخل درب البرابرة جامع يوسف عزبان .

●● أما شارع البكرية . . فيبدأ من آخر شارع البيلى ، وينتهى لباب الهواء وطوله ١٧٥م ، وبوسطه جامع الشرايبى ، وهوعن يسار من يسلك من الموسكى إلى الجامع الأحمر ، أنشأه الحاج قاسم ابن الخواجا الحاج محمد الدادة الشرايبى عام ١١٤٥هـ ، ويعرف أحياناً باسم جامع البكرى لدفن المجذوب السيد على البكرى به ، الذى كان يمشى عريانا يحمل نبوتاً كبيراً ، وهو لاينسب لعائلة البكرى ، ولكنه حمل الاسم لأنه سكن بسويقة البكرى .

وشارع الرويعى ويبدأ من أول شارع البكرية ، وينتهى لشارع وجه البركة ، وطوله ١٤٠م ،وبأوله جامع الرويعى بقرب جامع البكرى . أنشأه السيد أحمد الرويعى شاه بندر التجار بمصر فى القرن التاسع الهجرى ، وبداخله صهريج . وفى مقابله مدفن السيد أحمد الرويعى المذكور . . وإلى هنا انتهى بيان أوصاف شارع جهة باب الشعرية ، وما يليها من جهة باب البحر والفوطية وجهة ميدان القطن والبكرية وغيرها .

●● أما شارع السكة الجديدة . . فيبدأ من جهة ترب الغريب ، وينتهى أول شارع الموسكى ، وهو الذى أمر بفتحه محمد على باشا عام ١٢٦٠هـ ، بعد أن سكن الإفرنج الأزبكية والموسكى وفيه ٧ عطف ، منها : عطفة السبع قاعات التى بها ضريح الشيخ عبود ، وهو صاحب الحمام المعروف بالسبع قاعات .

وشارع الموسكى . . أوله من آخر شارع السكة الجديدة من عند قنطرة الموسكى بجوار القره قول « قسم شرطة الموسكى » ، وآخره شارع العتبة الخضراء . وهو ينسب للأمير عز الدين موسك ، قريب السلطان صلاح الدين الأيوبى ، وهو الذى أنشأ القنطرة المعروفة بقنطرة الموسكى ، ومات بدمشق . وبهذا الشارع من جهة اليسار حارتان : الأولى حارة الفرنج يسلك منها للدرب الجديد ، وحارة حوش الدماهرة يتوصل منها لدرب الزيات ، وشارع الدرب الجديد بجهة اليسار من شارع الموسكى وطوله ١١٠م يصل إلى حارة الفرنج ، وبه جامع العجمى .

وشارع العلوة . . أوله من شارع الموسكى وآخره زاوية الشيخ سلامة ، وشارع كوم الشيخ سلامة بشارع العلوة من جهة اليمين وطوله ١٢٠م ، وبه جامع كوم الشيخ سلامه برأس شارع الموسكى ، ويعرف أيضاً بجامع الشيخ عبد الغنى ؛ لأن خطيبه كان هو الشيخ عبد الغنى الملوانى المالكى ، أحد علماء الأزهر وشيخ السجادة البيومية ثم زاوية الساكت .

●● وشارع المناصرة . . أوله من سكة قنطرة الأمير حسين بقرب جامع المرصفى وآخره شارع السويقة ، وطوله ٤٦٠م ، وكان بهذا الشارع درب قديم يعرف بدرب كوسا ، ذكره المقريزى ؛ حيث قال :

هو الآن يسلك فيه على شاطىء الخليج الكبير من قنطرة الأمير حسين إلى قنطرة الموسكى ، وعرف بحسام الدين كوسا أحد مقدمى الخلفاء أيام الملك المنصور قلاوون . ومات بعد عام ٦٨٤هـ ، ومحله الآن أول هذا الشارع من عند جامع المرصفى إلى آخر بيت الشيخ المفتى .

وشارع سويقة المناصرة . . أوله من آخر شارع المناصرة ، وآخره شارع العشماوى ، ويقطعه شارع محمد على وطوله ٣٦٠م ، وبه من اليسار ٤ دروب ، هى : درب الصباغة . . درب القصاص . . درب أبى طبق بجوار زاوية الأربعين التى تحولت إلى مكتب لتعليم الأطفال ، ودرب المنجمة . أما من جهة اليمين ، ففيها ٥ عطف وحارة قلعة الكلاب !!

وشارع الخليج المرخم وشارع درب الطواب ، وشارع القراعلى ومنه إلى حارة شق الثعبان وشارع التميمى . .

حى الحرف .. والخمارات !!

وباب الشعرية هو بأى مقياس حى الحرف والصنايعية من كل الحرف . وفى نهاية القرن ١٩ كان مشهوراً بأنه حى العلافين والقزازين والقماشين والزياتين والعطارين . . وبحكم تواجد هذه العمالة اليدوية الكثيفة ، وبحكم تلاحم الأزقة ، والدروب والعطف . . كثرت به الخمارات ، ومحال إعداد وبيع وتقديم البوظة التى كتبها على باشا مبارك « البوزة » . . وهى غير الجيلاتى الذى يطلق عليه أهل لبنان والشام : البوظة . أما البوظة المصرية . . فهى تصنع من مخلفات الخبز و الشعير ؛ حيث يتم تخميرها وتقديمها كمشروب يذهب بالوعى ، وهى تقدم إما فى قصعة من الفخار الأحمر ، أو نصف ثمرة القرع بعد تفريغها ، وكانت تسمى « القرعة » .

وإذا كان « ثُمن الأزبكية » يأتى فى مقدمة أثمان القاهرة ، من حيث : عدد المقاهى ودكاكين العطارين والخمارات والبوز والعلافين والقزازين والقماشين والزياتين ، فإن ثُمن باب الشعرية يأتى فى الترتيب الثالث حيث كان به ٦٦ مقهى و٥٦ خمارة و٣ بوز . . و١١٢ عطاراً و١٣٨ قزازاً و٧٨ زياتاً و٢٤ قماشاً و٤٤ علافاً بمجموع ٥٢١ محلاً . . بينما كان ثُمن الجمالية فيه ٥٦٣ محلاً .

وكان فى باب الشعرية اثنتان من الأجزاخانات ، بينما كان هناك ٦ بشارع كلوت بك و٨ بشارع الموسكى ، و٥ بالأزبكية . . وهكذا . . ويلاحظ ارتفاع عدد الخمارات

والبوز فهما معاً يقتربان من عدد المقاهى ، فهل كانت الخمور متوافرة إلى هذا الحد فى هذا الحى الشعبى العريق ؟ . . أم أنها طبيعة أهل الحرف ، الذين يريدون نسيان واقعهم الأليم ؟! .

ومع كل هذا كانت هناك رقعة « أو عرصة » بجهة العدوى بشارع الزعفرانى بثمن باب الشعرية ، يباع فيها القمح و الشعير و الفول و الذرة . .

obeikandl.com

باب الحكم و المحكمة .. ودار الكتب

●● إذًا باب الشعرية هو الباب الذى يؤدى إلى الحى أو المكان الذى سكنته قبيلة الشعرية البربرية القادمة من المغرب . كما أن باب زويلة هو المؤدى إلى الحى الذى سكنته قبيلة زويلة زميلتها القادمة أيضاً من المغرب مع جوهر القائد فا تح مصر . وباب اللوق هو الذى يؤدى إلى أرض اللوق ، وكذلك باب النصر وباب الفتوح حيث كانت تخرج الجيوش المصرية من باب الفتوح . . وتعود للقاهرة عبر باب النصر بعد أن يكتب لها الله النصر على أعدائها . .

ولأن القاهرة المعزية ـ عندما أنشأها جوهر القائد ـ كانت مدينة لسكن الخليفة وكبار موظفيه وقادة جيوشه ، ولم يسمح للناس بالإقامة فيها . . فإن الناس أقاموا بالقرب منها ؛ ليتمكنوا من الدخول إليها للعمل و التجارة . . ثم العودة إلى أماكن سكنهم خارجها . ولم يتمكن هؤلاء من السكن فيها إلا فى زمن الضعف الفاطمى خصوصاً أيام الشدة المستنصرية وبعدها وهكذا سكن الناس أقرب الأماكن إلى مقر الحكم . فكان الاختيار أرضًا باب الشعرية ، الذى تلاصق حدوده الشرقية الحدود الجنوبية لحى قصبة القاهرة الفاطمية حيث شارع المعز الآن . وحيث القصر الكبير والقصر الصغير ـ عند بيت القاضى الآن ـ تماماً كما ظلت مدينة مصر هى حى الفسطاط أول عاصمة لمصر الإسلامية . . وظلت العسكر و القطائع خارج مقر الحكم فى القاهرة الفاطمية .

إذًا بحكم قرب باب الشعرية من مقر الحكم ، ظل هذا الحى هو حى العمال والعمالة الضرورية . وظل هذا الوضع قائماً طوال العهود التالية : الأيوبى والمملوكى

والعثمانى . . والأسرة العلوية . ولهذا السبب أصبح باب الشعرية هو الحى الأكثر كثافة فى عدد السكان . بل إن هذا الحى يأتى فى المرتبة الأولى من حيث نسبة كثافة السكان إلى المساحة ، ويدل على ذلك أن به أكبر نسبة من الأزقة و الحارات و العطف المفتوحة أو غير النافذة ، وانعكس هذا على سعر متر الأرض ، ويدل على ذلك أيضاً كثرة عدد المساجد و الدكاكين وأيضاً المقاهى و الخمارات . . والبوظ !!

وهل هناك أدل على أهمية هذا الحى من أن مقر المحافظة الذى أصبح مقراً للأمن ومديرية الأمن كان به ، ومقر للعدل إذ به كانت محكمة الاستئناف ـ فى باب الخلق ـ وعندما أراد الخديو إسماعيل « خامس حكام مصر من أسرة محمد على التى حكمت مصر حوالى ١٥٠ عاماً » أن ينشئ أول مكتبة قومية ، اختار هذا الحى ، وعند باب الخلق لينشئ دار الكتبخانة المصرية « دار الكتب » ، وبجوارها تماماً أنشئ المتحف الإسلامى . . كل هذا على شاطئ الخليج المصرى .

و إذا كان تعبير فتوات القاهرة يلصق بحى الحسينية المجاور . . إلا أن التاريخ يحمل أيضاً الوصف نفسه ، فكان هناك حرافيش وفتوات باب . . الشعرية .

وفى العصر الحديث لا يمكن أن نغلق ملف حى باب الشعرية ، دون الحديث عن شخصيتين من أبرز الذين عاشوا فيه أو عملوا ، أو عايشوا أهله . .

الأول هو الموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب ، الذى عاش طفولته كلها فى هذا الحى العريق . وما من حديث أدلى به عن طفولته ، إلا وكان لباب الشعرية أحلى الكلام ؛ إذ يروى كيف عاش بالقرب من مسجد سيدى عبد الوهاب الشعرانى وكيف أنه كان حريصاً ـ خلال أيام مولد الشيخ الأستاذ ـ على متابعة حلقات الذكر ، وكانت تشده الأناشيد الدينية والتواشيح والدفوف والطبول وأرغفة الخبز بالفول النابت . وكيف كان يهرب من أسرته ؛ ليختبئ خلف السرادقات ، ثم يتسلل من تحتها ليقترب من المنشدين والمشايخ فيهتز معهم ويردد تواشيحهم . وهكذا شرب محمد عبد الوهاب

عشقه الفنى الأول من رحاب الشيخ الشعرانى ، وعبر عن ذلك بكثير من أعماله الدينية ، لعل أبرزها توشيحه : « أغثنا يارسول الله . . » .

إنسان آخر عاش فى باب الشعرية ، بدأ من القاع كما بدأ كل أبناء الحى . . عاملاً بسيطاً . . هو سيد جلال البرلمانى العملاق الذى صال وجال تحت القبة حتى أصبح شيخاً للبرلمانيين . . هذا النائب العملاق بدأ حياته « عربجياً » على عربة كارو بحمار، ولأنه كان يحس وينفعل بمشاعر ومشاكل أبناء الحى . . رفعوه فوق الأكتاف ، حتى أصبح نائبهم المفضل . وعندما عاد بعد عودة الحياة البرلمانية ، ركب سيد جلال عربة كارو وارتدى ملابس العربجى ، ووضع على ذراعه وعلى صدره العلامة النحاسية الصفراء ، التى كان يفخر بها ، ولم يكن مسموحاً إلا لمن يحملها بالعمل فى المهنة . وانطلق سيد جلال بهذه الصورة التى تمثل بدايته وفى يده الكرباج يطرقع به ، وهو يهتف من فوق الكارو : العربجى سيد جلال رجع لكم . . يارجاله . . وبكى أبناء الحى وحملوه على الأعناق إلى أن أجلسوه على مقعده فى البرلمان . ومازال أثر سيد جلال شاهداً على بعض ما قدمه الرجل لأبناء الحى . إنه مستشفى سيد جلال بباب الشعرية ، الذى بناه الرجل وقدمه هدية للذين حملوه إلى . . البرلمان . .

****

النيل .. كان عند باب الحديد !

لأن باب الشعرية كانت تصل حدوده مع شارع باب البحر إلى ميدان باب الحديد الآن . . فلابد من أن نحكى حكاية هذه المنطقة التى كانت حدودها تمتد من الأزبكية إلى شارع الجمهورية الآن ، إلى جامع الفتح ـ مكان جامع أولاد عنان ـ فإننا لابد أن نتوسع لنصف كيف كان نهر النيل يصل إلى هذا المكان بالضبط . . وإذا كان مكان جامع أولاد عنان هو الشاطئ الشرقى للنيل فى هذا الموقع ، فإنه لم يكن بينه وبين الشاطئ الغربى للنيل ، حيث الجيزة . . أى عمار أو منشآت . . .

وبين منطقة الأزبكية وخليج الدكر وقنطرة الدكة إلى باب الحديد . . كانت هناك قرية مصرية قديمة قبل الفتح العربى لمصر هى « أم دنين » . يقول على باشا مبارك فى خططه ، نقلاً عن المقريزى فى خططه إن قرية أم دنين هذه كانت تعرف أيضاً بالمقس . والمقس اسم قديم كان فى أيام الرومان يعرف بأم دنين . وكان فيها دير وكنيسة ، وفى هذا المكان أنشأ المعز لدين الله الفاطمى موقعاً لصناعة السفن الحربية البحرية الضخمة ؛ أى الأسطول المصرى . وفى الموقع نفسه أنشأ الحاكم بأمر الله الفاطمى جامع المقس الذى تسميه العامة ـ أيام المقريزى ـ جامع المقسى ، الذى كان يطل على الخليج الناصرى أيام على باشا مبارك آخر أيام الخديو إسماعيل وأول أيام الخديو توفيق ، ويقال إن الحاكم بأمر الله أنشأ هذا المسجد مكان الدير والكنيسة ، التى أمر بهدمها لبناء هذا المسجد . .

وجامع أولاد عنان ـ هو جامع المقس ، الذى بنى بقرب قنطرة الخليج ، الذى أصبح جزءاً من ترعة الإسماعيلية الحلوة التى كانت تخرج من تحت أقدام كوبرى ٦ أكتوبر الحالى بين فندق هيلتون رمسيس ومبنى الاتحاد الاشتراكى ؛ حيث كانت هناك كنيسة إنجليزية هدمت فى منتصف السبعينيات لتفسح مكاناً لكوبرى ٦ أكتوبر . .

وفى عام ٧٧٠هـ جدد الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبدالله المقسى ، وهدم القلعة التى كانت موجودة ، والتى يقال إن صلاح الدين الأيوبى هو الذى أمر ببنائها ، عندما بدأ بهاء الدين قراقوش بناء سور القاهرة ، الذى كان يصل إلى مكان جامع المقس هذا . وتحول مكان هذه القلعة بعد أن هدمها عبد الله المقسى هذا ، إلى جنينة للعامة ، وأطلق العامة على المسجد اسم المقسى لأنه هو الذى جدده وبيضه ، وبه ضريح سيدى محمد بن عنان .

●● ونقل المقريزى عن القاضى أبى عبدالله القضاعى أن المقس كانت ضيعة تعرف بأم دنين ، وإنما سميت المقس لأن العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقيل المكس . . وقلب الاسم فقيل المقس . ثم نقل عن ابن عبد الظاهر أنه قال فى كتاب خطط القاهرة : وسمعت من يقول إنه المقسم بالميم . قيل لأن قسمة الغنائم عند الفتوح كانت به . ثم قال : وقال العمار محمد بن أبى الفرج الأصفهانى فى كتابه سنى البرق الشامى : « وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان العادل الأيوبى فى البرج الذى بجوار جامع المقسم فى السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة . وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار . وهناك مسجد يتبرك به الأبرار ، هو المكان الذى قسمت فيه الغنائم عند استيلاء الصحابة على مصر .

●● وذكر عند الكلام على منظرة المقس أنها كانت من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين ، وكانت بجوار جامع المقس من الجهة البحرية ، وهى مطلة على النيل ، وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس ، وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الأسطول للغزو . ويقول على باشا مبارك « وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها

برجاً كبيراً صار يعرف فى عصر الدولة الأيوبية بقلعة المكس « المقس » ، فلما جدد الصاحب شمس الدين المقسى الجامع على ما هو عليه أيام على مبارك ، هدم هذا البرج ، وجعل مكانه جنينة شرقى الجامع ، ومحل هذه الجنينة بعض الشارع الذى تجاه جامع أولاد عنان « جامع الفتح الآن » ، وقد بقى أثرها أيام الحملة الفرنسية ، ووضعوها على خرائطهم ، ولم تكن هناك ـ وقتها ـ أى مبان على الضفة المقابلة للجامع التى بها الآن سبيل أم حسين بك ، نجل محمد على الصغير المعروف بسبيل أولاد عنان الذى أنشئ عام ١٨٦٩م .

وفى هذا المكان كان الخليفة يستعرض قوات الأسطول المصرى البحرى عند خروجه للغزو . . أو للدفاع ، وتجرى استعراضات بحرية عظيمة . ثم ينحدر الأسطول إلى دمياط ، وهناك يخرج إلى البحر المالح « البحر المتوسط » .

●● وفى زمن الحملة الفرنسية كان شارع قنطرة الدكة غيرمعمور . وكان المار فيه من عند قنطرة الدكة إلى باب الحديد يجد عن يمينه قبوراً بجوار المنزل الذى سكن فيه لينان باشا . ومحل هذه القبور تكية سكنها بعض الدراويش ، ويجد عن يساره براحاً هو موضع منزل نوبار باشا (أيام الخديو إسماعيل) ، وما جاور ذلك من الطرفين كان بستاناً . وربما بسبب وجود بيت نوبار باشا « أول رئيس للوزراء فى مصر » أطلق اسم نوبار على هذا الشارع ، أى شارع نوبار ، وظل هذا الاسم باقياً إلى أن تحول إلى اسم شارع إبراهيم باشا . . الذى أصبح الآن شارع الجمهورية . .

أما جامع أولاد عنان فقد تم فكه فى التسعينيات من القرن العشرين ، وإضافته إلى جامع السيدة عائشة . وأقيم مكانه جامع الفتح الذى به منارة هى الأعلى فى كل مصر . . وأعيد دفن سيدى محمد بن عنان ، وتم بقرار من رئيس وزراء مصر تعديل الاسم الرسمى لجامع الفتح إلى أن أصبح جامع الفتح وأولاد عنان ، ليظل اسم أولاد عنان قائماً على مدى ١٠ قرون .

****

العتبة .. كانت زرقاء !!

ميدان العتبة الخضراء هو الحد الجنوبى، الذى يفصل حى باب الشعرية عن حى الموسكى . .

والعتبة قبل أن تكون خضراء . . كانت زرقاء !! كيف كان ذلك ؟! تعالوا لنحكى حكاية حى العتبة . . سرة القاهرة ، ومركز النشاط التجارى منذ أخذ الخديو إسماعيل يخطط عاصمته الجديدة بإنشاء الأحياء الجديدة مثل الإسماعيلية « التحرير الآن » وجاردن سيتى والقلب التجارى بين شارع فؤاد من الشمال إلى ميدان الإسماعيلية فى الجنوب ، ومن شارع رمسيس غرباً إلى الأزبكية شرقاً . .

كان ياما كان فى ميدان العتبة . . كان يوجد بيت يقال له « الثلاثة ولية » ، وكانت هناك سراية العتبة ، صاحبها الذى بناها الحاج محمد الدارة الشرايبى شاه بالأزبكية . وهو صاحب جامع الشرايبى بالأزبكية الذى يعرف باسم جامع البكرى . ثم تملك هذه الدار من بعده الأمير رضوان كتخدا الجلفى ، فجددها وبالغ فى زخرفتها بعد عام ١١٦٠ هـ ، ثم اشتراها الأمير محمد بك أبو الدهب ،الذى كان اليد اليمنى للمملوك الكبير على بك الكبير ، الذى استقل بمصر عن السلطنةالعثمانية ، ثم غدر به تلميذه وقائد جيوشه أبو الدهب هذا ، وهو صاحب المسجد الكبير المجاور للجامع الأزهر .

وتزوج محمد بك أبو الدهب محظية رضوان كتخدا صاحب البيت أو السرايا ذات العتبة الخضراء . . ثم انتقلت ملكية سراية العتبة هذه إلى الأمير طاهر باشا الكبير ،

الذى كان ينافس محمد على الكبير على السلطة ، ثم تملك السرايا قريبه الأمير طاهر باشا الذى ولاه محمد على نظارة الجمارك ، واستمرت السراية أو السرايا بيد ورثته إلى أن اشتراها عباس باشا ، ثالث ولاة أسرة محمد على ، فهدمها ووسعها وبناها من جديد على أن تخصص لإقامة والدته أرملة الأمير طوسون ، واستمرت كذلك إلى زمن الخديو إسماعيل. وعندما قرر إسماعيل تخطيط منطقة الأزبكية وردم ما بقى من البركة ، راح جزء كبير من السراية بسبب هذا التنظيم ، وإن بقى منها القصر العظيم الذى أصبح محله المحكمة المختلطة خلف دار الأوبرا القديمة ، وبجوار صندوق الدين ، الذى هو الآن مقر مديرية الصحة بالقاهرة بجوار مبنى البوسطة العمومية .

وإذا عدنا إلى بانى السراية الحقيقى بعد مالكها الأول الشرايبى ، نجد أن رضوان كتخدا الجلفى أنشأ عدة قصور ، بالغ فى زخرفتها خصوصا هذه السراية ، التى أنشأها على بركة الأزبكية . وكان على بابها عمودان ملتفان ، وعرفت عند العامة باسم «ثلاثة ولية» ، وعقد على مجالسها العالية قبابًا عجيبة الصنع منقوشة بالذهب واللازورد والزجاج الملون . لم لا وقد مكن أميراً لمصر ، حتى مات فى مؤامرة من مماليك ابن أخيه إبراهيم كتخدا.

●● أما طاهر باشا الكبير ـ كما يقول الجبرتى ـ فهو الأمير الكبير طاهر باشا الأرنؤدى الذى كان محافظاً للديار المصرية من قبل الدولة العثمانية ، ثم صار واليا على مصر نحو ٢٦ يوماً ، وكانت له دار فى الحبانية وقتله الإنكشارية بتحريض من محمدعلى باشا ، عندما عجز طاهر عن دفع مطالب وأجور الجند الإنكشارية .

وآلت السراية إلى الأمير أحمد باشا طاهر ناظر ديوان الجمارك ، فأضاف إليها وجعلها مثل القلعة . وعندما تعب ومرض واقترب انتهاء البناء ، سافر للإسكندرية لتبديل الهواء فمات هناك ، وعادوا به ليدفنوه فى مدفنه بجوار السيدة زينب بقناطر السباع . وعين محمد على باشا ابنه محل أبيه .

●● أى إن السراية عندما بناها الحاج قاسم ابن الحاج محمد دارة الشرايبى كانت

عتبتها زرقاء . . وبعد أن اشتراها الوالى عباس باشا الأول وهدمها ، وأعاد إقامتها ، جعل العتبة خضراء لأنه لا يحب اللون الأزرق . وتوفى قاسم الشرايبى عام ١٧٣٤م .

أما القصر فقد دخل جزء منه فى ميدان العتبة ؛ ولهذا أطلق اسم العتبة الخضراء على الميدان ، وأطلق اسم ميدان أزبك على جزء آخر من المنطقة . ثم أصبح ما تبقى من السراية مقراً للمحكمة المختلطة ، قبل أن تنتقل المحكمة إلى المبنى الجديد « دار القضاء العالى » .

وفى فترة تغير اسم الميدان من العتبة الخضراء إلى ميدان محمد على باشا . ولما تزوج الملك فاروق من صافيناز ذو الفقار وحملت اسم : الملكة فريدة ، أطلق اسمها على ميدان العتبة الخضراء ، كما أطلق اسمها على شارع عبد الخالق ثروت وامتداده من ميدان الأوبرا الى العتبة ، وبعد الطلاق أعيد لميدان العتبة الخضراء وشارع ثروت اسماهما . . واختفى الآن اسم : الخضراء وبقى اسم العتبة مجرداً ، ربما بسبب اختفاء الخضرة التى كانت موجودة وتتوسط الميدان ، عندما كان سرة القاهرة ، وكانت تنطلق منه كل خطوط الترام التى عرفتها العاصمة للمرة الأولى عام ١٨٩٦ . ثم أصبح الميدان منطقة انطلاق خطوط الترولى باص ، الذى انتهى عصره أيضاً فى السبعينيات من القرن العشرين .

وظلت العتبة الخضراء هى القلب التجارى للعاصمة . وأقيمت حوله وفيه سلسلة من العمارات الضخمة ، جعلت الميدان يبدو كمربع كبير . وتحولت هذه العمارات إلى رمز للميدان ، وكان فى إحداها مقهى متاتيا الذى كان ملتقى للثوار الذين مهدوا للثورة العرابية ، فكان يلتقى فيه صفوة شباب مصر حول الثائر جمال الدين الأفغانى . وفى الميدان كان واضحاً أن السلطة تريد أن تؤكد مركزيتها ، فكان فيه ومازال : المقر الرئيسى للبوسطة العمومية ، ومقر المطافئ ، وقسم شرطة الموسكى ، فضلاً عن صندوق الدين و المحكمة المختلطة . . وكان فيه التياترو الخديوى « المسرح القومى الآن » ودار الأوبرا . وفيه من الناحية الأخرى أول سوق مركزى للخضر واللحوم و الفواكه والأسماك على غرار الأسواق التى رآها الخديو اسماعيل ، عندما كان يدرس فى باريس .

●● وكان فى الميدان وعلى حوافه ، وغير بعيد عنه ، المحال الكبرى التى قامت أيضاً على غرار المحال الكبرى فى باريس . . وفيها محال : عمر أفندى ـ أوروزدى باك وسليم وسمعان صيدناوى و البيت المصرى وداود عدس .

واعتبر المهندس الفرنسى هوسمان ، الذى استدعاه الخديو إسماعيل لوضع معالم تخطيط القاهرة العصرية ، اعتبر العتبة وتابعتها الأزبكية نقطة الوسط التخطيطى . فمن ميدان العتبة تم فتح شوارع محمد على وعبد العزيز والأزهر وفاروق « الجيش الآن » وكلوت بك وغيرها .

وانتقل النشاط التجارى من شارع الأزهر وتابعه الحمزاوى و الغورية و المعز والموسكى إلى ميدان العتبة .

وكان قرب العتبة من الجامع الأزهر . . والمشهد الحسينى وحى خان الخليلى من أهم عناصر أهمية هذا الميدان . . كما كان قربه من باب الحديد عبر شارع كلوت بك من أهم أسباب نشاطه التجارى . .

***

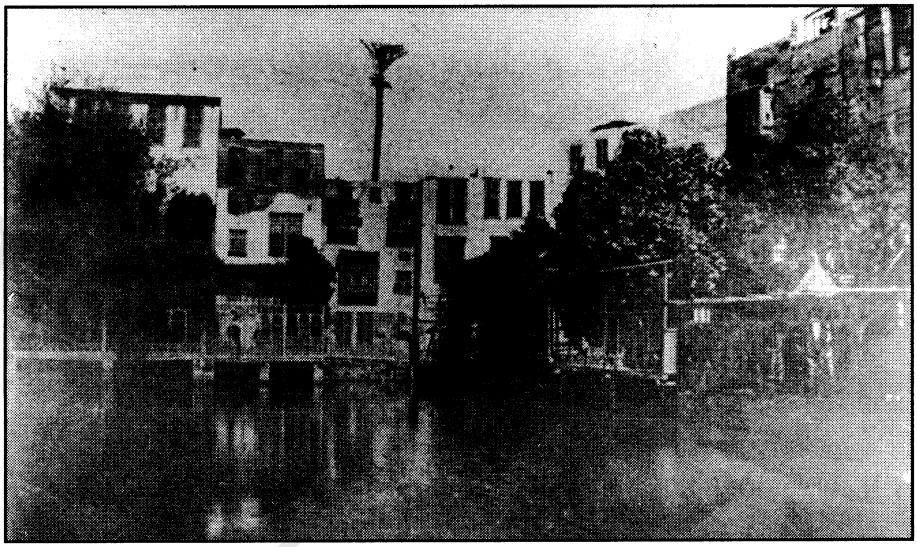

الخليج المصرى وكان اسمه خليج أمير المؤمنين عند منطقة باب الخلق الآن .

ميدان باب الخلق كما كان يبدو فى بداية القرن العشرين . . وفى هذا المكان تم بناء دار الكتب السلطانية ومتحف الفن الإسلامى عام ١٩٠٣ .

وهنا كان يمر الخليج المصرى قبل أن يردم ويتحول إلى شارع بورسعيد الآن .

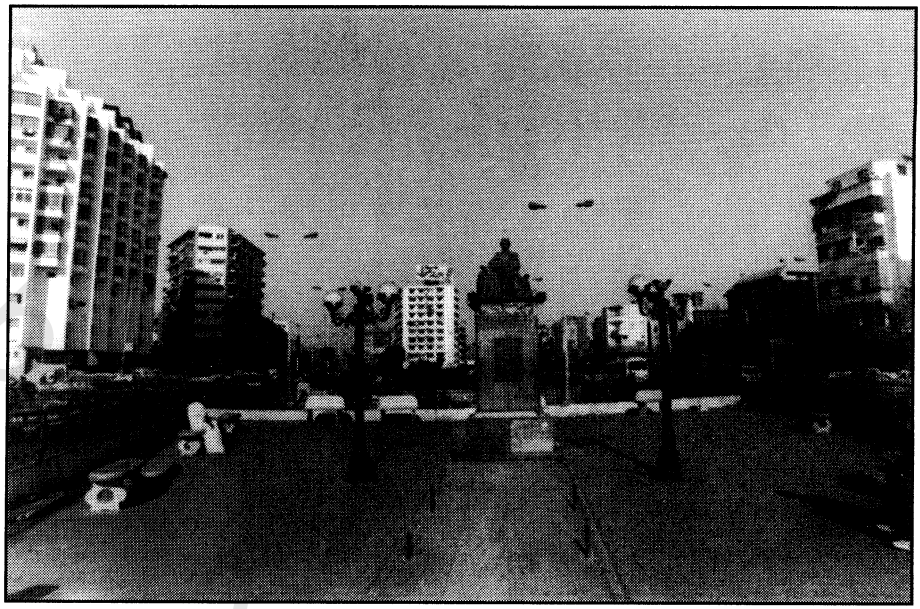

ميدان باب الشعرية يتوسطه تمثال هزيل للفنان الموسيقار محمد عبد الوهاب .

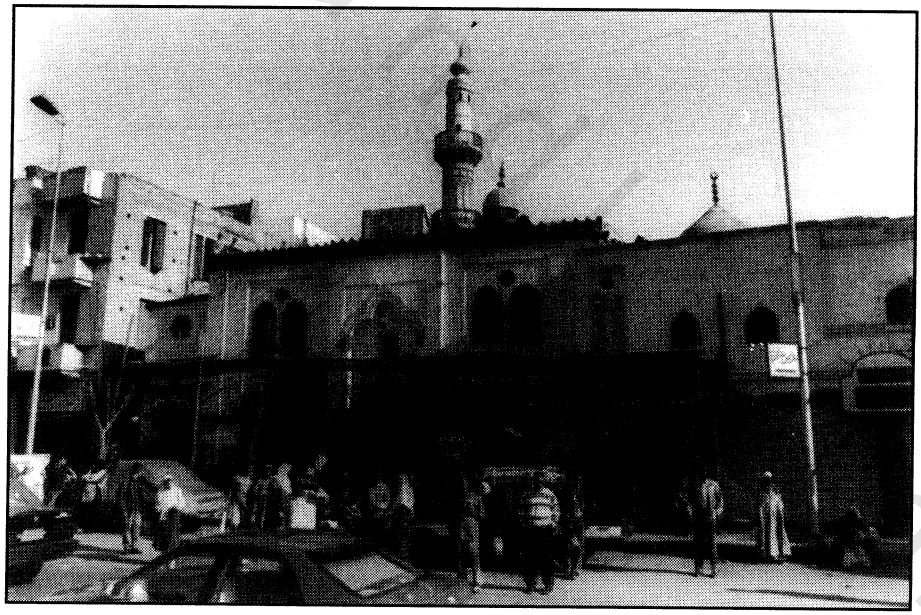

مسجد الإمام عبد الوهاب الشعرانى بميدان باب الشعرية .

حى الموسكى وسوق بين السورين الذى كتبوا اسمه خطأ « بين الصورين » وهو تابع لحى باب الشعرية .

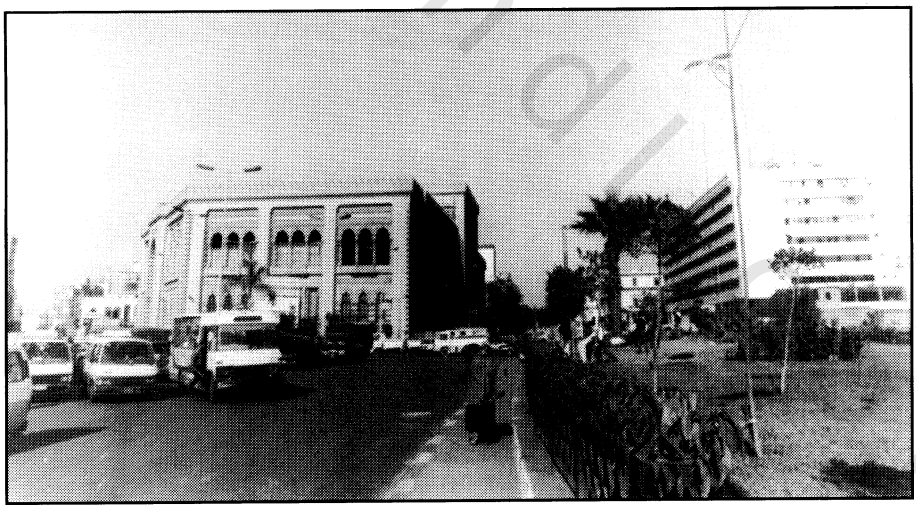

ميدان باب الخلق يتوسط شارع بورسعيد و إلى اليسار متحف الآثار الإسلامية و إلى اليمين مديرية أمن القاهرة حيث مكان الضبطية الأولى .